اتبعها استاذة الالمان كترتشكي واضرابه ونددوا بالحروب وسببها كما يندد الآن بالقتل والسرقة وكل ضروب الاعتداء . وجرى خدمة الدين هذا المجرى في كل المعابد وكتبت الجرائد بتمجيد رجال الحرب الحاليين لانهم قاموا بما طلبته منهم طلباتهم ثم استدركت على ذلك بان نظام الاجتماع تغير فعدل الناس عن الالتجاء الى السلاح في فصل ما بينهم من الخصومات واكتفوا بحاكم التحكيم فصارت الحروب من المحرمات التي اجمع الناس على ابطالها وشجب اسبابها . اذا تم ذلك كله وانشئت محاكم التحكيم فقد تتحقق امنية العالم وتبطل الحروب بتاتاً

البحث الفلسفي الحديث

من يطالع ما ينشر الآن من الكتب والمقالات الفلسفية يجد ان اصحابها مالوا عن الطريقة العلمية الى الطريقة الروحية . والفلسفة تشمل مواضيع مختلفة تتفق كلها في صعوبة ادراكها فمنها ما تحققت قضاياه حتى صار يحق لهُ ان يحسب بين العلوم الطبيعية ومنها ما زالت المعارف الحديثة انهُ من باب الاوهام والخرافات . ومما يدعو الى الاسف ان اكثر اهتمام الناس كان موجهاً في السنوات الاخيرة الى هذا القسم من الفلسفة كما يظهر مما نشر نادٌ من اقوال السر اوليفر لدج واضرابه من المعتقدين مناجاة الارواح والتنبيئ وما اشبه

ولقد كانت الفلسفة داعماً في حرب بين الذين يحكمون العقل والذين يحكمون العواطف . فان الانسان مفطور شديد الامران والغرائب فاذا لم يثقف عقلهُ التثقيف الكافي حسب غرائبهُ جنائن . يرغب في امر فيعتقد انهُ حقيقة مقررة حتى اذا ابنت لهُ خطأهُ رماك بالكفر او بسوء العقيدة او قال انك عدوٌ لا تؤمن بشيء روحي . ولقد اثارت هذه الحرب رغبات شديدة رغبات لا يلام من ظهرت في نفسه وتملكتها . وهل تلام من كان ابنها فقدها في ميادين القتال اذ رغبت في التكلم معهُ او في مناجاة روحهِ وقد تعلم انهُ اسلم الروح . لا تلام ولكن رغبتها هذه تقوّي عواطفها فتتغلب على احكام عقلها . اما العلم فغرضهُ اظهار الحقائق كما هي وعلى رجال العلم ان يرشدوا العامة حتى لا يصدقوا شيئاً لمجرد رغبتهم فيهِ او لانهُ يطابق اميالهم . لكن المعتقدين بمناجاة الارواح غرضهم الاول اهمال العقل ورضاء العواطف

من الكتب الحديثة التي ألفت في هذا الموضوع كتاب الدكتور مرسير خصّاً فيه السر اوليفر لدج ويبين انهُ على ضلال مبين على ما قاله هيو اليوت في مجلة «تقدم العلم» الانكليزية . ولم نطلع على هذا الكتاب حتى الآن ولكننا نرجح ان تحفظة المؤلف للسر اوليفر لدج جاءت مطابقة لتحفظاته في كل ما نشره في المواضيع النفسية سواء كان في كتابهِ خلود الانسان او كتابهِ عن ابنهِ ريمند . والدكتور مرسير من اشهر اطباء الامراض العقلية في هذا العصر وهو طبيب بمارستان تشرنج كروس ببلاد الانكليز وقد قال قولاً يثقل وقعهُ على المعتقدين بمناجاة الارواح والتلبثي وهو ان الاشتغال بهما يؤدي الى اختلال العقل ويعرّض اصحابهُ لجنون . واستشهد لتأييد قولهِ بالدكتور روبرتسن مدير البيمارستان الملكي بادنبرج . وهذا يؤيد ما قلناهُ في مقتطف مارس سنة ١٩٠٦ وهو « ان الذين يصدقون مناجاة الارواح ويمارسونها تضعف قواهم العصبية رويداً رويداً وينتهي امرهم الى الجنون » . والظاهر ان الذين فيهم ضعف خلقي ميالون الى تصديق السحر والتنجيم ومناجاة الارواح وما كان من هذا القبيل

ومن الكتب الفلسفية الحديثة رسالة في الخلود لجماعة من الكتّاب قال فيها هيو اليوت انها تدل على ان كتّابها يعتقدون بان الحجاب الفاصل بين الدنيا والاخرى يمكن هتكه وان ارآءهم مطابقة لرغائبهم . ولكنهُ رجح ان القارىء الذي يقرأ رسائلهم وهو غير معتقد اعتقادهم لا يقنعهُ ما فيها من الادلة . والف آخر كتاباً في التلبثي صحيحها وفاسدها اظهر فيهِ اسباب الفساد منها اما الصحيح فلم يظهر اسباب صحتهِ ولعلهُ رآه صحيحاً لانهُ يميل الى تصديق الاوهام فلم يبحث عن اسبابهِ البحث الكافي

هذا ونعيد ما ذكرناهُ مراراً وهو ان الذين يدعون صحة مناجاة الارواح والتلبثي ويعملون بهما لا يلزم ان يكونوا كلهم خادعين ولا ان يكونوا مخدوعين من غيرهم بل يغلب ان يكون كثيرون منهم مخدوعين من تلقاء انفسهم اي ان اميالهم تتسلط على عقولهم في هذه المسائل مع انهم في غيرها يكونون من اذكى الناس عقلاً واكثرهم بحثاً وتدقيقاً ومن هذا القبيل السر اوليفر لدج . ونحن نعرف رجلاً كان من افهم الناس في العلوم الرياضية وحل غوامضها وتطبيقها ولكنهُ كان مع ذلك يصدق من الاوهام ما لا يصدقهُ العامي